

بسم الله الرحمن الرحيم

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونستهديه ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له ومن يضل فلا هادي له ونشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ونشهد أن محمدا عبده ورسوله.

قال تعالى "وَلَا تَهْتُوا فِي ابْتِغَاءِ الْقَوْمِ إِنْ تَكُونُوا تَأْلُمُونَ فَإِنَّهُمْ يَأْلُمُونَ كَمَا تَأْلُمُونَ وَتَرْجُونَ مِنَ اللَّهِ مَا لَا يَرْجُونَ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا " [النساء/104]

كتبت هذا التقرير بيانا للمرحلة الحالية من حربنا ضد العدو الصهيونى والتي تحتم علينا أن نكون متفهمين لها ولأبعادها ولما تتضمنه سياسات العدو والتي ينتج عنها أفعال قد يكون مردودها محوريا على مسيرة جهادنا والتي قد تؤثر سلبا أحيانا على بعض من لا خبرة له في تاريخ هذا الصراع أو من لا يستطيع التفريق بين المرحلة السابقة والحالية لأن العدو الصليبي قد اشتاط غضبا وطاش صوابه من طول مدة الصراع خاصة وأن حروبهم مبنية على سرعة الحسم وليس طول مدة المعركة للأسباب الآتية:

- 1- فساد معتقداتهم وبطلان قضيتهم ونهمهم لتحصيل مصالح نتيجة الصراع بسرعة يفقدهم أنصارهم على عكس المجاهدين الذين يعتبرون الجهاد عبادة مما يكسبهم كل يوم أنصارا جددا.
- 2- ضخامة آلتهم العسكرية وكثرتها مع اسخدامهم للتكنولوجيا المتقدمة وترتيبات جيوشهم الحديثة يؤدي إلى زيادة النفقات بشكل لا يستطيع أي اقتصاد تحمله لفترة طويلة.
- 3- عدم صبر شعوبهم في حالة الحرب - لاستنزاف الأموال وارتفاع الضرائب وتدني مستوى المعيشة - يفقدهم التأييد الشعبي وهذه قضية يحسبوا لها حسابا, وبدأ أثرها في الظهور بشدة.

4- ضرورة إغداقهم على بعض الأطراف وباستمرار والضغط على البعض الآخر ليستمروا في متابعتهم لذا فإن المغدق عليهم لن يشبعوا من جهة وسيستمروا في ابتزازهم والمضغوط عليهم لن يستمروا في متابعتهم من جهة أخرى خاصة وأن معظم الدول الأخيرة من الدول الديمقراطية والغنية ممن تؤثر عليهم شعوبهم ولن يتحملوا تبعات استنزافهم من جهة أخرى وفي كلتا الحالتين ينطبق عليهم المثل القائل "ليست النائحة المكلومة كالمستأجرة" ونحن نرى أقرب أنصارهم "بريطانيا وفرنسا وألمانيا وكندا" يرفضون إرسال أي قوات إضافية عسكرية أو أي دعم مالي وأن كل ما يستطيعون تقديمه خبراء فنيين للتدريب فقط، وسيزداد الأمر خطورة بعد الأزمة المالية.

ولما طالت الحرب كان عليهم أن يغيروا استراتيجيتهم الفاشلة:
استراتيجية أوياما الجديدة في أفغانستان بما أنها الجهة الرئيسية للأمر بكين كما أعلن رئيسهم:

1- عنوان الاستراتيجية الجديدة "هزيمة تنظيم القاعدة وحل الأزمة بمشاركة إقليمية ودولية" باكستان - إيران - روسيا - الهند - دول حلف شمال الأطلسي - دول الخليج - الصين "وتقوم على أسس سياسية واقتصادية وعسكرية وعلى أن مستقبل أفغانستان مرتبط بمستقبل باكستان.

2- سحب القوات من العراق والتركيز على جهة أفغانستان بالإجراءات الآتية:

1- زيادة عدد القوات العاملة في أفغانستان بـ 17000 جندي.

2- إرسال 4000 عسكري لتدريب القوات الأفغانية.

3- إشراك دول المنطقة كلها في حل المشكلة الأفغانية.

4- التركيز على الدور الباكستاني في حل المشكلة الأفغانية بزيادة المساعدات والتركيز على الجانب المدني في رصف الطرق والمدارس وغيرها واعتبار دور باكستان العسكري في القضاء على القاعدة وطلابان دورا أساسيا.

5- محاولة شق حركة طالبان من الداخل بالتفاوض مع البعض.

6- التركيز على القبائل وكبار شخصياتها وتأسيس صحوات بشتونية لتفتت الجبهة الداخلية والأرضية والخلفية القبلية والحاضنة البشتونية لطالبان في مناطق البشتون.

7- الربط بين مستقبل أفغانستان وباكستان.

8- إشراك إيران في الحل بعد أن كانت في محور الشر، ووعدها بالتمثيل السياسي المستقبلي في أفغانستان.

- هذه نقاط استراتيجيتهم الجديدة كما أعلنوها في وسائل الإعلام فهل الأجواء مهيئة لتطبيق تلك الاستراتيجية في ظل السياسات المتشابكة والمصالح المتضادة والاستراتيجيات المختلفة بين دول المنطقة من جهة وبينها وبين أمريكا من جهة أخرى.

تحاول أمريكا إيجاد آلية لتنفيذ استراتيجيتها الجديدة على النحو التالي:-

فلسفة الاستراتيجية في العقلية الأمريكية:

أولاً: مع علمهم بأن الخطة أمامها عقبات يستحيل تخطيها لكن من الناحية النظرية ودون النظر لأي اعتبارات على الأرض فإن الاستراتيجية لا يوجد لها بديل آخر.

ثانياً: الاستراتيجية الجديدة تؤمن بأنه لا حل عسكري لأفغانستان كما تؤمن بضرورة النظرة الإقليمية لحل القضية.

ثالثاً: التركيز على بناء الجيش الأفغاني وقوات الشرطة للقيام بالدور العسكري بدلا من الدم اليهودي الصليبي.

رابعا: ضرورة إشراك القيادات القبلية و ما يسمى بمؤسسات المجتمع المدني في الحرب ضد القاعدة وطالبان وعدم الاعتماد فقط على الحكومة الباكستانية.

خامسا: عقد بعض المؤتمرات بالدول المعنية لاتخاذ قرارات عملية.

آلة التنفيذ:

إجراء حوار مع بعض عناصر طالبان ممن يسمون بالمعتدلين حيث أعلنوا أن هذه السياسة قد نجحت في العراق, إشارة إلى منافقي ومرتدي العشائر الذين عمل بعضهم مع المجاهدين لفترة ثم انقلبوا بعد إغرائهم بالمال والمناصب الإدارية والمكاسب الشخصية والنفخ في النعرة القومية أو بعد ممارسة ضغوط أمنية عليهم في السجون وكمثال على ذلك ناظم الجبوري وأبو ريشة... وغيرهم. من زعماء ما يسمون بالصحات.

إعلان أوباما لصحيفة نيويورك تايمز بأن الاستخبارات الأمريكية تمكنت من إقناع بعض متشددى القاعدة في العراق من العراقيين للتعاون معها بعد أن أثارت بعض تصرفات القاعدة استياءهم واستياء عشائريهم من ذبح بعض أفراد عشائريهم العاملين لحساب القوات الأمريكية وتعليق رؤوسهم... " بسبب جهلهم لعقيدة الولاء والبراء".

وأضاف أوباما أنه ربما تكون هناك فرص مناسبة لعمل مثل ذلك في أفغانستان لكنه قال أن الأمر هناك سيكون أكثر تعقيدا "يقول المحللون أن محادثات أمريكا مع طالبان ربما تعني تراجعا عن خطته بزيادة عدد القوات الأمريكية هناك أو تخبط في السياسة الأمريكية المتعثرة في أفغانستان".

وأشار أوباما أن من يتعاون معنا في العراق كانوا من القاعدة ولكنهم وجدوا أنفسهم في عزلة. وهذا يعني عندنا ضرورة العمل مع أهل البلاد وإشراكهم في الترتيبات كافة خاصة الداخلية والتي تهم أرضهم وعدم تهمةهم, وهذا ما هو كائن الآن ولله الحمد.

- هناك بعض المؤتمرات التي عقدت من أجل أفغانستان منها:

أ - اجتماع الناتو والذي سيبحث الدور الأوروبي وحلف الناتو في أفغانستان.

ب - اجتماع لاهاي حول أفغانستان بمبادرة أمريكية ولأول مرة منذ ثلاثين عاما تدعى إيران للمؤتمر بمبادرة أمريكية.

الخطوط العريضة السلبية للاسراتيجية:

- الاعتماد الأمريكي الكبير على الآخرين لحل قضاياها بعكس ما جرى في العراق مما يعني فداحة خسائريهم البشرية والاقتصادية.

تخشى الاستخبارات الباكستانية من استخدام الأمريكان لها ولل سلاح الباكستاني ضد القاعدة و طالبان ثم يتم تطويقها بعد ذلك، لأن التعاون بينهما يقوم أساسا على الشكوك والريب وليس على أساس الثقة المتبادلة خاصة بعد اتفاقيات التعاون العسكري والنووي والاقتصادي مع الهند وبعد زيارة وزيرة الخارجية الأمريكية إلى الهند في يوليو 2009 وإبرام عدة اتفاقيات أمنية وعسكرية، وهنا يعتبر العامل الأول هو " كيفية إقناع باكستان بالدور المناهض لمبادئها القومية " .

كيفية تقوية حكومة كابل الضعيفة في كابل فضلا عن الأقاليم النائية الأخرى والبشتونية وهي بهذه الحالة المهترئة من الضعف .

كيفية دعم وإقناع حلفاء أمريكا في حلف الناتو المترددين جدا بل والممتنعين عن تقديم أي معونة عسكرية أو اقتصادية في هذه الحرب خاصة بعد الأزمة الاقتصادية العالمية .

صرح أوباما أنه ربما تكون هناك فرص مناسبة لتجنيد صحوات في أفغانستان كما في العراق لكنه قال أن الأمر هناك سيكون أكثر تعقيدا، والحقيقة أن الأمر في أفغانستان يختلف تماما كما سنبين لاحقا .

إن بناء الجيش الأفغاني أمر في غاية الصعوبة فهم يعلنون أنه حتى 2011 يكون قد تم تدريب 54000 جندي أفغاني، في حين أن عدد جنود الجيش الأفغاني أيام الغزو الروسي بلغ 500000 جندي وتمت هزيمته بفضل الله بالرغم من ذلك .

إن العراق غير أفغانستان، فأفغانستان أعصى وأصعب عليهم من العراق فأرسل 30000 جندي أمريكي إلى العراق ربما لن يتكرر مرة أخرى نظرا لفداحة الخسائر البشرية في العراق وهذا لو تكرر في أفغانستان حيث تركيبها في الجغرافيا البشرية أو الطبيعية التضاريسية سيحدث خسائر أفدح، مما تطلب إشراك دول عديدة .

تقييم استراتيجتهم الجديدة بناء على الواقع على الأرض :-

بالنسبة لموضوع المشاركة الإقليمية للحل :

إذا أرادت أمريكا إشراك باكستان وإيران والهند والصين وروسيا فلا بد من مقارنة سياسية بين هذه الدول جميعا خاصة الدول ذات الحدود المشتركة مع أفغانستان ... فهل هذا ممكن؟

نبدأ أولاً بتحليل أهم النقاط وأكثرها تأثيراً في القضية وهي حسابات المصالح المباشرة بين واشنطن وهذه الدول:

بالنسبة لباكستان:

سؤال:- ما هي أهمية الدور الباكستاني في القضية الأفغانية؟

الإجابة:- يعتبر الدور الباكستاني من أهم الأدوار لأسباب عديدة منها:

1. أهمية هذه الحرب استراتيجياً بالنسبة لباكستان كونها تضم الأعداء الحقيقيين لها "أمريكا والهند".
2. وجود الحاضنة البشتونية لطالبان في مناطق الحدود باكستان وأفغانستان.
3. الحدود المشتركة بين البلدين.
4. وجود معظم امدادات السلاح والعتاد من باكستان لطالبان.
5. وجود بعض العناصر المتعاطفة مع طالبان داخل الحكومة الباكستانية.

سؤال: كيف نقيّم العلاقات الباكستانية الأمريكية ؟

الإجابة: بالرغم دائماً من خوف نظام الحكم الباكستاني من الأمريكيين ومحاولة تلبية رغباتهم على حساب المصالح القومية الباكستانية إلا أن المراقبين يعتبروا أن دور باكستان مازال سلبياً إلى حد كبير للآتي:

- ٠ الخوف من التحالف الأمريكي الهندي خاصة في ظل تطور المعاهدات والتعاون الأمني والعسكري بينهما.
- ٠ الخوف من التحالف الأمريكي مع أعداء باكستان في أفغانستان.
- ٠ الخوف من مطالبة الحكومة الأفغانية بضم إقليم سرحد إليها ومعاونة البلوش في الانفصال باقليمهم.
- ٠ التواجد الهندي المكثف في أفغانستان ما يعني حصار هندي شرقاً وغرباً لباكستان.
- ٠ خوف باكستان من أن تتخلص أمريكا والهند من طالبان والقاعدة وحينها تتفرغ للقضايا الأخرى التي تشغلها داخل باكستان مثل:

1. مشكلة التسليح النووي والصاروخي الباكستاني.
2. مشكلة وجود جماعات دينية ذات عداة تاريخي لأمريكا والهند داخل باكستان تلك الجماعات التي تقف حجر عثرة أمام سياساتهم, لذا تطالب أمريكا والهند باستمرار بإغلاق المدارس الدينية.

3. تقسيم باكستان.

سؤال: إذا كان - جدلا - ثمن شراء حكومة باكستان للعمل لإنجاح الاستراتيجية الأمريكية هو المال فما هو الثمن الذي يمكن أن تدفعه أمريكا لإيران أو روسيا أو الصين.... الخ ؟
الإجابة: يمكن إشراك القوى الإقليمية والاعتماد عليها بشرط توافق مصالح هذه القوى مع المصالح الإقليمية، وبكل المقاييس لن تتوافق مصالح تلك القوى الإقليمية مع المصالح الأمريكية، إلا في جانب واحد هو الخوف من نجاح المجاهدين, أما الثمن فلن يكون المال أبدا لأن مقايضة مصالح استراتيجية بالمال هو ضرب من ضروب الخيال, فالمصالح الاستراتيجية تقايس بمصالح استراتيجية مماثلة... فمثلا:

مع روسيا: فإن تعاون روسيا للعمل لإنجاح الاستراتيجية الأمريكية كالسماح لها بتمرير خطوط الإمداد أو الضغط على دول الاتحاد السوفيتي القديم ذات الحدود مع أفغانستان لتقديم أي نوع من أنواع الدعم لقوات الأطلنطي أو فتح قواعد لها فيها أو تقديم دعم سياسي أو غير ذلك - فالحاجات كثيرة ومتشعبة - يقابله تقديم تنازلات أمريكية لروسيا في جورجيا وأوكرانيا وخطوط بترول وسط آسيا وشبكة رادارات أوروبا الشرقية ومعاهدات الحد من التسليح.. وهكذا.. وهذا لن يكون.

ومع إيران:

سؤال:- ما هو الدور التي طلبت أمريكا من إيران أن تمارسه لحل القضية الأفغانية؟

الإجابة:- أشار الخبراء الاستراتيجيون الأمريكيون " بريجنسكي، وهول بروك " وغيرهم إلى أهمية الدور الإيراني في حل القضية الأفغانية على خلفية العوامل الآتية:-

- بغض الشيعة لطالبان والعداء التاريخي بينهما.
- رغبة إيران في توسيع إمبراطوريتها ونشر مذهبها.
- وجود أكثر من مليون أفغاني في إيران يمكن استخدامهم, بالإضافة للنفوذ الشيعي لها في أفغانستان.
- استغلال أمريكا لإيران في مد خطوط الإمدادات العسكرية واللوجستية عن طريق ميناء جباهار الإيراني إلى أفغانستان, نظرا لوجود حدود بين البلدين " نقطة هامة جدا للأمريكيين".

فإن تعاون إيران للعمل لإنجاح الاستراتيجية الأمريكية كالسماح لها بتمرير خطوط الإمداد عبر ميناء جباهار الإيراني القريب من أفغانستان _ بعد ضرب خطوط الإمداد عدة مرات في باكستان _ أو تقديم مساعدة عسكرية أو لوجستية أو الضغط على شيعة أفغانستان لصالح الأمريكيين أو أي شيء آخر معروف أو غير معروف فإن هذا يقاىض بتنازلات أمريكية سواء في الملف النووي الإيراني أو بتنازلات إقليمية في المنطقة لصالح إيران, وأيضا هذا لن يكون, خاصة بعد تدهور العلاقات الأمريكية الإيرانية بسبب إعلان إسرائيل أنها ربما تضرب المفاعلات النووية الإيرانية وتصريح بايدن نائب الرئيس الأمريكي بأن إسرائيل ليست دولة قاصرة بل هي مسؤولة عن تصرفاتها مما يعني إعطاء الضوء الأخضر لإسرائيل وقد احتجت إيران بأنه لو حصل ذلك ستكون كارثة هذا من ناحية, ومن ناحية أخرى بعد موقف أمريكا والغرب من الإنتخابات الرئاسية الإيرانية ومحاولتهم إشاعة الفوضى هناك- والأهم من ذلك وجود علاقات جيدة بين المجاهدين وإخوانهم البلوش في إيران, بما يمكنهم من قطع طرق الإمداد هناك, وهذا ما نريد تفعيله أيضا مع إخواننا في وسط آسيا.

وهذه هي الدول الأهم في الصراع لملاصقتها لأفغانستان..اختصارا.

- إذا توافقت مصالح هذه الدول في عدم عودة نظام طالبان إلى أفغانستان تبقى هناك أيضا تناقضات هامة وكبيرة منها:

أولا- أن كل هذه الدول تخشى من وجود نظام موالي للأمريكان في المنطقة خاصة الصين وباكستان وإيران وروسيا "دول الجوار".

ثانيا- هناك عدم توافق إيراني مع الحوار مع بعض عناصر طالبان "ذلك الحوار الذي تنادي به أمريكا ودول الغرب" حتى من يُسمون بالمعتدلين نظرا للخلاف العقائدي الكبير بينهما.

ثالثا- هناك عدم موافقة روسية إيرانية على إرسال البترول والغاز من وسط آسيا ثم إلى أفغانستان ثم إلى الهند وباكستان ذلك المشروع الذي تتبناه أمريكا.

رابعا- قد لا توافق روسيا على عودة طالبان كما ذكرنا لكنها أيضا لا توافق على العلاقات المتطورة بين أمريكا والدول المستقلة التي لها علاقات سيئة مع روسيا كجورجيا وأوكرانيا, لذا يبدو أن الروس لن يتعاونوا مع أمريكا بالقدر الذي يطلبه الأمريكان.

قال ابن كثير رحمه الله في تفسير قوله تعالى: { وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ
النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ } أي: لولا أنه يدفع عن قوم بقوم.

ماذا عن مشاركة أوروبا والناطو:

قوات حلف الأطلسي "إيساف" كان عددها 5000 جندي
عندما تسلمت قيادة القوات الأجنبية في أفغانستان في
2003 أما الآن في 2009 فقد أصبح عددها أكثر من 50000
جندي موزعين على 41 بلد مشاركا في أفغانستان منهم
دول حلف الناتو ال "26" علما بان القوات الأمريكية وحدها
يبلغ عددها 38 000 جندي وأن واشنطن والدول الغربية
الأخرى استخلصت دروساً وعبراً من ضمنها أنه لكي تُحكم
سيطرتها على الأرض لا بد أن تزيد من قواتها عدة وعدداً وأنه
لا بد من استنساخ تجربة العراق واستقطاب من يوصفون
بالمعتدلين من طالبان على غرار مجالس الصحوة العراقيين
وترى هذه الأطراف أن انشغال واشنطن في العراق
والمشاركة الأوروبية الضعيفة في أفغانستان اتاح الفرصة
لطالبان لتعزيز قواتها، كما أتاح لرجالها التواصل مع إخوانهم
في باكستان.

قال نائب الرئيس الأمريكي بايدن: " أن أمريكا حتى الآن لا
تريح الحرب في أفغانستان " جاء ذلك في اجتماع عقده في
بروكسل مع سفراء دول حلف شمال الأطلسي "الناتو"
وقال: " أعرف أن الشعب في بلادي وفي أوروبا قد تعبوا من
الحرب ولكن مواطنينا يتساءلون عن جدوى إرسال أبناءنا
ومدخراتنا بعيدا جدا عن بلادنا".

وقالت إذاعة " صوت الشيطان" البي بي سي: " صرح القادة
العسكريين أن الوضع بأفغانستان الآن قد أصبح أسوأ مما كان
عليه في عام 2001 وأن أوباما لم ينجح إلى الآن في إقناع
حلفائه الأوروبيين خاصة دول بريطانيا وفرنسا وألمانيا في
إرسال قوات ومساعدات إلى أفغانستان ولكن هذه الدول
قالت أنها ربما تستطيع المساعدة في مجالات أخرى كتدريب
الشرطة الأفغانية " انتهى.

أما كندا فقد أعلنت رفضها لإرسال المزيد من قواتها
لأفغانستان وقالت أن الحرب في أفغانستان غير مجدية
وأعلنت الترحيب بالحوار مع طالبان.

وأضافت "صوت الشيطان" البي بي سي: "يشعر الأوروبيون بخيبة الأمل وسوء التخطيط وتضارب الاستراتيجيات الأمريكية في مواجهة طالبان فكيف تطالبهم أمريكا بزيادة القوات وفي نفس الوقت تعلن عن إجراء محادثات مع طالبان".

هناك قيادتان للحرب ضد طالبان والقاعدة في أفغانستان، قيادة أمريكية وأخرى للإيساف "الناتو" وستزيد أمريكا قواتها إلى 60000 جندي نظرا لأن الدول الأوروبية ودول الناتو لا تريد زيادة القوات هناك.

"أصدر وزير الدفاع الأمريكي تحذيرا بعدم سحب القوات الأجنبية من أفغانستان قبل أن تحرز تقدما هاما لأن البديل هو عودة القاعدة وطالبان" وعندها ستحدث مشاكل داخل الناتو والحلفاء ربما تؤدي إلى تصدعه".¹

ومن هنا نعرف ونقدر أهمية ضرب قوات الإيساف باستمرار حتى تتقلص وربما تقرر الخروج نهائيا من الحرب، لتبقى أمريكا وحدها في أرض المعركة بدم وأموال أمريكية يهودية في ظل جرح أمريكي غائر بعد الهزيمة والخروج من العراق والصومال وتدهور الاقتصاد الأمريكي بالإضافة للمشاكل المتنامية مع كوريا الشمالية وإيران وأمريكا الوسطى والجنوبية وروسيا والصين.

موضوع الحوار مع طالبان:

في تصريحات متواترة لكرزاي قبل الانتخابات الرئاسية وكأنه يبشر الأمريكان بما يريدون عقب فوزه في الانتخابات قال بأنه: "سيبدأ محادثات مباشرة مع طالبان بعد انتهاء الانتخابات مباشرة".

فيما صرحت طالبان بأن الحركة ترفض أي حوار مع الحكومة في ظل وجود قوات أجنبية محتلة للبلاد، وهذا يعني فشل المشروع الأمريكي وصرحت طالبان بأن "زيادة عدد القوات الأمريكية في أفغانستان يعني زيادة أهداف المجاهدين وسهولة إيجاد مناطق ضعف إضافية للناتو" ... وهذا ما حدث بالفعل.

¹ يوم 22 يوليو 2009 الموافق آخر رجب 1430 في صوت الشيطان " البي بي سي": "وكانه يصف ما سيحدث للناتو بما حدث لحلف وارسو".

قال أوباما أن بلاده لا تحقق نصرا في الحرب ضد طالبان في أفغانستان وهذا يعني أن قواته تنهزم هناك, وهذا ما صرح به أيضا نائبه ووزير دفاعه, وكما صرحت البي بي سي أن هذا ما يؤيده الواقع أيضا بناء على التقارير العسكرية في عدد القتلى الغربيين وزيادة عمليات الطالبان وهذا يعطي لطالبان اليد العليا في قبول أو رفض العرض الأمريكي للحوار.

هل تستطيع أمريكا تحنيد صحوات في أفغانستان:

تشديد المحللين أنه لا حل لأفغانستان بدون إشراك باكستان وعمداء القبائل في القضية بإقناعهم بالحرب ضد طالبان والقاعدة ... ولكن ما هو المقابل لهم ؟ .. ثم يدفعهما إلى سؤال آخر:

سؤال:- هل يمكن شق صفوف طالبان من الداخل لبدأ حوار معهم ونقل تجربة صحوات العراق إلى أفغانستان؟

الإجابة:

1. إن تقسيم طالبان إلى معتدلين ومتطرفين تقسيم غير دقيق، ولكن نستطيع القول من عندهم استعداد للحوار من طالبان ليسوا في مكان صنع القرار ولا في القيادة العسكرية كما ذكر ذلك وكيل أحمد متوكل وزير الخارجية السابق وعبد السلام ضعيف سفير طالبان السابق في باكستان .
2. سطوة ونفوذ طالبان والجماعات الجهادية في هذه المناطق منذ وقت طويل والمعروف أن القيادات المؤثرة في المجتمع هي القيادات الدينية الجهادية.
3. اختلاف التركيبة العرقية يجعل من ذلك أمر في غاية الصعوبة.
4. وجود حاضنة بشتونية على الحدود بين البلدين باكستان وأفغانستان.
5. وجود صلة قوية بين طالبان باكستان وطالبان أفغانستان.

6. طبيعة تدين الناس في هذه المناطق وتقديرهم ومتابعتهم للعلماء وبغضهم دائما للمحتل لبلادهم وفي تاريخهم لذلك أمثال.

7. ربما ترفض بعض الأطراف الإقليمية المؤثرة هذا الطرح لأسباب منها:

1. خوفها من أن تستغل عصابات الصحوات مستقبلا ضد مصالحها خاصة وأنهم "العصابات" لا مبدأ لهم ولا دين سوى تحصيل مصالح شخصية أي "مرتزقة حروب".
2. ربما لا ترغب في وقف الحرب إلا بعد تحقيق أهدافها .
8. أثارت الحكومة العراقية النعرة القومية من كون بعض قادة المجاهدين ليسوا عراقيين على خلاف ما هو كائن هنا من كون تركيبة المجاهدين هي أساسا بشتونية مع كون أمير المؤمنين الملا عمر ومجلس شوراه كذلك والجميع يعمل تحت إمرته.
9. إن وجود قيادة واحدة وأمير واحد يسمع له ويطاع لم يعط فرصة لتفعيل الخلافة, على عكس تعدد الجماعات في العراق, لذا فنحن نرفض الخلافة ولا نؤيده حتى ولو كان ممن لهم تاريخ جهادي سابق فمن أراد العمل لدين الله فليدخل تحت مظلة هذه القيادة, فالخلافة ليس في مصلحة الإسلام والمسلمين وربما لاحظنا أن الأعداء يريدون الدخول على هذا الخط, ليفعلوا مستقبلا نظريتهم الخبيثة "الفوضى الخلاقة"... فلننتبه.

سؤال:- كيف نفهم سياسة زيادة القوات مع الحوار؟

الإجابة: صرح أوباما أن القوات الأمريكية في أفغانستان لوقت محدد وليس وقت مفتوح, وصرح بعض الساسة المسؤولين في الإدارة الأمريكية أن الفترة هي عامين تبدأ بعدها الحكومة الأمريكية في تقليل عدد القوات تمهيدا للانسحاب, أي أن أمريكا تتوقع نجاح سياستها في استقطاب عناصر الصحوات الأفغانية والقضاء على المجاهدين خلال فترة عامين.

ملاحظة: العامين مضى منهما ثمانية أشهر ازدادت فيهما مواقفهم سوءا وتدهورا.

ماذا عن مواجهاتهم العسكرية مع المجاهدين:

تقول الـ بي بي سي في إبريل 2009: "باتت الأمور في أفغانستان أصعب من أي وقت مضى فالحسائر في صفوف القوات الأجنبية هي الأفدح خلال الأسابيع الماضية، وأن إمدادات القوات الأجنبية ليست بأفضل حالة فمعداتها وعتادها تتعرض للاعتداءات بشكل متكرر عبر طرقها في باكستان، هذه الخسائر دفعت نائب الرئيس الأمريكي جوزيف بايدن بالتحذير من الوضع في أفغانستان على الاستقرار العالمي، والتصعيد أعقبه تصريح الرئيس الأمريكي بزيادة عدد القوات الأمريكية في أفغانستان بـ 17 ألف جندي وكما أنه يترافق مع دعوة أوباما للحوار مع من سماهم بالمعتدلين من الطالبان".

وقالت البي بي سي: أن الخسائر التي تكبدها الأمريكيون في العراق وأفغانستان دفعت مسؤولين في وزارة الدفاع الأمريكية إلى مراجعة العقيدة العسكرية الأمريكية خلال العقدين الماضيين بحسب صحيفة النيويورك تايمز، هذه العقيدة القائمة على قدرة الجيش الأمريكي على شن حربين في آن واحد قد تكون أمرا من الماضي !!! "وقد ذكرت ذلك من قبل مرارا² فقد نقلت عن روبرت د. كنتور في كتابه (السياسة الدولية المعاصرة) صفحة 333: (في عام 1983 أدلى رئيس الأركان جون ويكمان بشهادته أمام الكونجرس قائلاً: أن الجيش لم يكن لديه القدرة على تنفيذ عمليات متزامنة ومنسقة مع الإلتزامات الأمريكية، أما السيناتور سام نون ممثل ولاية جورجيا وأحد الخبراء العسكريين البارزين في الكونجرس فقد ذكر أن استراتيجيتنا العسكرية تتجاوز بعيداً إمكانياتنا الحالية ومصادرنا المخطط لها، وتعتبر الطريقة التي كان على العسكريين أن ينقلوا بها قواتهم لتغطية عملية صغيرة في لبنان مثلاً ممتازاً على الإلتزام المفرط والصلة بين التورط في مكان ما وبين أماكن أخرى من الكرة الأرضية) أهـ.

وهو ما نبه إليه وزير دفاعهم جيتس بقوله " أن الولايات المتحدة ستكون أكثر حذراً في تنفيذ هجمات استباقية بسبب العراق".

² مرة في كتاب "حتمية المواجهة وكيفية إدارة الصراع" عام 1999 , والأخرى في مقال بعنوان " الجهاد العالمي وجبهة أفغانستان " عام 2005.

تقول إذاعة صوت الشيطان: "يكاد معظم الأطراف المعنية بالملف الأفغاني يجمعون على خلاصة واحدة عبر عنها نائب الرئيس الأمريكي بقوله أن العملية العسكرية في أفغانستان إذا فشلت فإنها ستؤثر على الغرب بأكمله فأحدث التقارير الصادرة عن الناتو كان قد أشار إلى أن نسبة من قتلوا في صفوف القوات الدولية ارتفع إلى أكثر من 35% وأن نسبة الهجمات التي تشنها الجماعات المسلحة ومن جملتها طالبان ارتفعت إلى أكثر من 33% كما ارتفعت نسبة القتلى في صفوف المدنيين الأفغان إلى نسبة 46%"³.

وتؤكد البهي بي سي: "هناك مشكلة مؤثرة تواجه القوات الدولية والحكومة الأفغانية وهو مقتل المدنيين المتصاعد من جراء عمليات القوات الأمريكية وهناك قضايا لقتل المدنيين مطروحة أمام البرلمان الأفغاني أعلنوا على إثرها أنهم سيستجوبون قائد الناتو ووزيري الداخلية والدفاع حول قصف المدنيين!!!!"

- وبناءً على هذه الأرقام قررت واشنطنون زيادة عدد قواتها بـ 17 ألف جندي لتعزيز الوجود العسكري هناك وخاصة في الجنوب الأفغاني حيث تتصاعد عمليات طالبان.

المشكلة المحورية:

- أن الاستراتيجية الجديدة التي أعلنها أوباما بتوسيع جغرافية المعركة تزيد من تكاليف الحرب بنسبة 60%, علما بأن كلفتها الأمريكية فقط الحالية - كما يدعي الأمريكيون, وهي أكثر من ذلك بكثير - تبلغ ملياري دولار شهريا في أفغانستان وهذا يعني أن كلفتها ستصل إلى 3.2 مليار - أي ثلاثة آلاف ومائتي مليون - دولار شهريا حسب ما أعلنه الأمريكيون, ... في حين تصل كلفة الحرب الغربية على أفغانستان شهريا بحسب الغارديان البريطانية ونقلا عن مسؤولين عسكريين في الميدان عشرين مليار دولار أمريكي.... قال تعالى: {إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ لِيَصُدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ فَسَيُنْفِقُونَهَا ثُمَّ تَكُونُ عَلَيْهِمْ حَسْرَةً ثُمَّ يُغْلَبُونَ وَالَّذِينَ كَفَرُوا إِلَىٰ جَهَنَّمَ يُخْشَرُونَ} [الأنفال/ 36].

³ الـ BBC في إبريل 2009, وقد تضاعفت هذه النسب بعد هذا التاريخ حتى الآن.

- وحينما طلب أوباما زيادة ميزانية الحرب في أفغانستان بنسبة 60%، لم يتركها الكونجرس مفتوحة لحين تحسن الأوضاع كما كان يطلب بوش دائما، بل طلبوا منه تحديد فترة زمنية لاستمرار صرف هذه الميزانية، وبناء عليه فقد تم تحديد مدة عامين فقط لصرف تلك الميزانية بزيادتها، وهذا يعني أن خطة أوباما قد تحددت بفترة عامين، وبعدها وكما يقال:

سوف نرى إذا انجلى الغبار
أفرس تحتك أم حمار

والواضح من الواقع المؤلم أنه سيكون حمار بل وأعرج أيضا
بمشيئة الله.

- تؤكد السي آي إيه: "أن الغارات الاميركية على الحدود
الباكستانية هي الوسيلة الوحيدة المتبقية لمحاربة القاعدة"⁴.

- " أقر جيتس وزير الدفاع الأمريكي في حديث إلى صحيفة
لوس أنجلس تايمز الأميركية ان الانتصار على طالبان هو احتمال
بعيد المدى في إطار أي سيناريو. وقال بوضوح أشد "ليس من
المتوقع أن تنتصر الولايات المتحدة في الحرب في غضون سنة،
لذلك دعا القوات الأميركية لكي تبدأ بتغيير الوضع في غضون
السنة" وإلا ستواجه خسارة تأييد الرأي العام، وأضاف غيتس:
"بعد تجربة العراق، لا أحد على استعداد لرحلة طويلة لا يبدو أننا
نتقدم فيها، مضيفاً: القوات تعبت والشعب الاميركي متعب جدا

⁵....

- وكما هو معلوم فإن الرأي العام اثره بالغ في تغيير سياسات
هذه الدول فقد كان له الأثر الأكبر في الإنسحاب من فيتنام
والصومال ولو صدقوا في نشر أخبار خسائرهم في العراق
وأفغانستان لانسحبوا منذ فترة طويلة، لذا فإنه تقع مسؤولية
كبيرة على عاتق الإعلام الجهادي في ضرورة بيان ما يخفيه
الغرب من حقائق سواء في أزمتهم الإقتصادية أو خسائرهم
العسكرية، كما يعكس قوله: "لا أحد على استعداد لرحلة طويلة لا
يبدو أننا نتقدم فيها" على نفاذ صبرهم وقوله "القوات تعبت
والشعب الاميركي متعب جدا" على فشلهم العسكري وانهاكهم
الإقتصادي وتفكك وانقسام مجتمعاتهم من الداخل وتراجع
إرادتهم القتالية وبوادر هزيمتهم بمشيئة الله.

⁴ الساحة العربية 3 مايو 2009.

⁵ نقلًا عن شبكة شموخ الإسلام 2009-4-23

- وخير من يصف حال الأمريكيين في أفغانستان الكاتب الأمريكي الشهير "وليام ليند" في المقال الذي نشره في موقع ضد الحرب "أنتي وور" الأمريكي بتاريخ (30/6/2009) "انتقد فيه تمسك الإدارة الأمريكية الحالية بالتزام الرئيس السابق "جورج بوش" بتحقيق أهدافه الاستراتيجية في أفغانستان،" ويتابع الكاتب: "يبدو أن مكريستال أضاف إلى حساباته عنف الجيش لأميركي والناطو ضد المدنيين الأفغان، حيث أمر بتخفيض عدد الهجمات الجوية، على الرغم من أن الجيش الأميركي يعتمد اعتمادًا كليًا على الهجمات الجوية ضد طالبان...!! وأوضح ليند أن الجنرال مكريستال إذا كان يمثل أي أمل حقيقي في خروج الولايات المتحدة من أفغانستان ببعض المكاسب، أو على الأقل دون إذلال، فلا بد له من مواجهة مجموعة من التحديات،... وقال الكاتب إن الانتقادات الهندية لجهود الولايات المتحدة في أفغانستان وباكستان كانت حول افتقار الجنود إلى المهارة" مشيرًا إلى أن هذه الانتقادات صحيحة، فما زالت الآثار المباشرة للتعليم والتدريب العسكري بارزة في تصرفات الجيل الثاني، مشيرًا إلى أن كل ما يفعله الجيش الأمريكي من تدريبات ومناورات وهجمات هو محض هراء،... كما انتقد إدارة أوباما بسبب تمسكها بالتزام الرئيس السابق "جورج بوش" لتحقيق أهدافه الاستراتيجية الخيالية في أفغانستان، أي تغيير المجتمع بأسره، وأن أفغانستان ستكون دولة ليبرالية وديمقراطية وعلمانية تحمي حقوق المرأة كما هو معروف لدى الحركات النسائية الأمريكية، واصفا هذا الموقف بأنه مثل النباح على القمر، ولا يمكن أن يكون لهذا التمسك نتائج أخرى سوى الفشل، وأضاف أن تحديد أهداف غير قابلة للتحقيق يجعل جميع الجهود بلا طائل، وأن الهزيمة هي المكسب الوحيد الذي ستحصل عليه الولايات المتحدة في النهاية، وقال: "إن الإدارة الأمريكية تحلم بأن يكون الإسكندر الأكبر قائدا لها في أفغانستان، وأن يكون نابليون وفون مولتك نائبين له، في حين أن الأمريكيين - في هذه الأثناء- ما زالوا يخسرون أموالهم ويفقدون أبناءهم هناك" أه⁶.

كما "اعترف وزير الخارجية البريطانية ديفيد ميليباند بفشل القوة العسكرية في مواجهة وهزيمة مقاتلي حركة طالبان الأفغانية، وذلك في الوقت الذي توقع فيه قادة عسكريون بريطانيون بارزون مقتل 1000 جندي بريطاني في أفغانستان، وأقر ميليباند بأن العمليات العسكرية ضد طالبان جنوبي أفغانستان ألحقت خسائر جسيمة في القوات البريطانية، كما طالب الوزير الإيطالي المكلف بالقوانين وزعيم حزب عصبة

⁶ منتديات الحسبة 2009-7-8 تحت مقال بعنوان أمريكا "تبع على القمر" في أفغانستان.

الشمال أمبيرتو بوسي الحكومة الإيطالية بإصدار قرار عاجل بعودة القوات الإيطالية من أفغانستان, مؤكداً أن مهمتها العسكرية هناك غير واضحة المعالم ولا تحصد إلا مزيداً من الخسائر والقتلى في صفوف الجنود الإيطاليين الشباب، أما زميله في الحكومة جان فرانكو رتوندي الوزير المكلف بهيكله البرامج الحكومية, فقد اعتبر أن وجود القوات الإيطالية بأفغانستان مضيعة للوقت" أه⁷.

- وأخيراً: "أعلن الرئيس الأمريكي باراك أوباما أنّ بلاده ودول التحالف تريد وضع استراتيجية فعالة لخروج قواتها من أفغانستان تضطلع فيها السلطات الأفغانية بمزيد من المسؤوليات"⁸.

وقد تابعنا الأخبار والتقرير مهياً للنشر فأعلنت الإدارة الأمريكية " أننا بحاجة لزيادة قواتنا إلى نحو مائة ألف جندي... ثم المحوا مرة أخرى إلى احتمال سحب القوات من أفغانستان!!

موضوع قوافل وخطوط الامداد:

بداية لابد أن نتذكر المثل العسكري عندهم القائل "أن الجيش يزحف على بطنه" فقتالهم قتال بطون ومصالح.

هذا الموضوع ذو أهمية كبرى في المعركة, ولا يحتاج إلى كثير دلائل, يكفي أنهم يقطعون أكثر من 12000 كم من بلادهم إلى هنا ثم تضرب قوافلهم قبل وصولها بقليل أو تسقط في أيدي المجاهدين.... فالحقيقة أنه لا يوجد اتصال برا بأفغانستان سوى عن طريق روسيا أو إيران وقد سبق الكلام عنهما, فيبقى الطريق الأخير عبر باكستان, وإذا علمنا أنه لا يوجد سوى طريق كراتشي في باكستان كالآتي:

1- كراتشي...طورخم 2 - كراتشي...غلام خان 3-

كراتشي...كويتة

طرق طولها من 750 إلى 1500 كم تقريبا, ولذا يستحيل حراستها, وبقي أن تنتقي فيها المكان والزمان لتغنم أو تدمر هذه القوافل.

⁷ شبكة أنا المسلم 2009-7-27
⁸ شبكة الشورى الاسلامية 2009-7-15

وسنكتفي بوجهة نظر أحد الخبراء العسكريين - لنعلم مدى خطورة وتأثير قطع هذه الطرق عليهم - وهو المحلل العسكري الاستراتيجي المصري العميد صفوت الزيات حيث صرح بأنه لا يتصور أن أي جنرال أمريكي ينام الآن وهو يعلم أن ثلاثة أرباع امدادات جيشه قد قطع طريقها من كراتشي إلى خيبر اجنسي، ويصرح أن خط الامداد البديل الوحيد عن طريق روسيا الذي يأتي عن طريق ميناء ريجا بلاتفيا مرورا بموسكو ثم باقي روسيا ثم كازاخستان ثم أوزبكستان ثم أفغانستان وهو خط مرهق للغاية ومكلف جدا ولا يفي في أفضل حالاته إلا بنحو 20% من الامدادات المطلوبة وقال أن البديل الثاني هو ميناء جباهار الإيراني إلى فرح ونمروز وثمانه مكلف جدا سياسيا وربما لا تستطيع أمريكا تحمله خاصة بعد الخلافات الإيرانية الأمريكية الأخيرة وأن الخط الباكستاني قد لا يعوضه أي خط آخر والخطوط الجوية لا تفي إلا بنسبة ضئيلة للغاية بالإضافة لأسعارها الخيالية". اهـ

ومع قرار أوباما زيادة عدد القوات ستزداد المشكلة تفاقمًا لأن ذلك يعني زيادة الامدادات لتلك القوات الإضافية.

وبالتعريح على الأزمة الاقتصادية العالمية الأمريكية:

((سوف أعرج عليها بشيء من التفصيل نزولا لرأي بعض الإخوة وطلبهم فهم هذا الموضوع)).

بداية لا بد أن نفهم أن حروبهم أساسا مبنية على دعائم اقتصادية قوية فإذا ضعف اقتصادهم انهارت قوتهم العسكرية لأن تكاليف حربهم كبيرة جدا.

وللأزمة الاقتصادية العديد من الجوانب, وهي متشابكة بحيث يكمل بعضها بعضا وبحيث تبدو وكأنها شبكة واحدة تتفكك جميعا إذا تفكك بعضها, ولنتعرف على الورطة التي أوقعهم الله فيها والتي ليس لها حل والمبنية على مخالفة شرعية أشارت إليها الآية الكريمة في قوله تعالى " يَمْحَقُ اللَّهُ الرِّبَا وَيُزِيلُ الصَّدَاقَاتِ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ كَفَّارٍ أَثِيمٍ " [البقرة/276].

وقوله تعالى: " فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا فَأْذَنُوا بِحَرْبٍ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَإِنْ تُبْتُمْ فَلَكُمْ رُءُوسُ أَمْوَالِكُمْ لَا تَظْلِمُونَ وَلَا تُظْلَمُونَ " [البقرة/279].

نذكر أولا بالأسس والدعائم الاقتصادية التي تقوم عليها المجتمعات الغربية يعرف ذلك كل من سافر إلى بلادهم:

1- اقتصاد المجتمع الغربي يقوم على الربا سواء على مستوى الأفراد أو المؤسسات والبنوك وفي جميع جوانب الحياة سواء كانت إستثمارات أو إقراض، ومن هنا يظهر أهمية رأس المال وسيادة صاحبه وزيادة غناه وضعف الفقير وزيادة فقره.

2- تفرض الحكومات الغربية ضرائب على كل شيء " الرواتب والأجور - المؤسسات - الشركات - البنوك - شركات التأمين - مبيعات السلع " وضرائبهم هناك باهظة جدا، وهنا ندرك أهمية وضرورة تحقيق الربح لحصد المزيد من الضرائب لأن علاقة الربح بالضريبة علاقة طردية فكلما زاد الربح زادت الضريبة وامتلات خزينة الدولة، وعكسه صحيح .

3- وضمن منظومة الربا فإن كل شيء هناك يباع ويشترى بالأجل وبفائدة ربوية عالية جدا، فالمؤسسات والشركات " كقروضها البنكية وخاماتها وأراضيها...الخ " والمواطن الغربي يشتري كل شيء بالأقساط " بيته - مزرعته - سيارته - متاع بيته....الخ " ومن هنا يظهر أهمية دور الأمانة والثقة في دفع تلك الأقساط والقدرة على أدائها.

4- كل شيء هناك مؤمن عليه " بنوك - مصانع - شركات - إنسان - عقارات - سيارات وجميع الممتلكات حتى الكلاب..الخ "، ومن هنا يظهر أهمية دور شركات التأمين في اقتصاد المجتمعات الغربية سواء كان من ناحية الثقة في التعامل مع كل ما هو مؤمن عليه أو من ناحية الضرائب الهائلة التي تدفعها هذه الشركات لخزينة الدولة، فمثلا: " إذا كانت الشركة لا ترباح أو البنك مهدد بالانهيار فكيف تقدم شركة تأمين بالتأمين عليه لصالح المستثمرين حتى إذا أعلن إفلاسه أو انهيار تدفع لهم حقوقهم، وكيف يقدم شخص أو مؤسسة أو بنك آخر على الاستثمار في شركة خاسرة أو بنك مهدد بالانهيار أو غير مؤمن عليه " .

5- من أهم ما يميز المجتمعات الغربية أنها مجتمعات استثمارية سواء كانت استثمارات داخلية أو خارجية، وسواء كانت على المستوى الشخصي أو المؤسسي، ومن هنا تظهر أهمية ثقة وضمان المستثمر " سواء كان شخص أو بنك أو شركة..الخ " في أمانة رد البنك أو المؤسسة التي يستثمر فيها لإستثماراته وضمان الربحية.

- وأسلوب الاستثمار عندهم عنكبوتي متشابك ومعقد فالجميع يستثمر مع الجميع, فمثلا: تستثمر الشركة أو الفرد أمواله في البنك بفائدة ربوية قدرها 7% والبنك يستثمر أمواله في بنوك وشركات أخرى بفائدة ربوية قدرها 15% والبنوك الأخرى تستثمر في بنوك غيرها بفائدة ربوية قدرها 25% " وهكذا دواليك... وهذا يعني أن مبلغا واحدا قد تداول بين كل هذه البنوك....حتى يصل إلى الفقير المحتاج, فيستثمروا أيضا بإقراضه, فيقترضه ليشتري بيتا أو عقارا لمشروعه أو مزرعته..أوغير ذلك بفائدة قد تصل إلى أكثر من 36%, وهنا يجب الإشارة إلى بعض النقاط الهامة قبل أن نكمل الموضوع:

1. يصبح المال سلعة وليس وسيلة للتداول " خاصة إذا استثمر في سوق المال في بيع وشراء الأسهم والسندات وهذا موضوع يطول الحديث فيه " فيزداد المال وينتفش بدون فائدة حقيقية تعود على الناس, أي بدون إنتاج سلعة أو أداء خدمة.
2. يكسب الجميع ربويا من شخص واحد في النهاية وهو المحتاج المقترض - الذي يدفع فائدة مركبة تزيد على 36% - فعليه أن يدفع لكل هؤلاء أرباحهم وتلك هي عدالة الرأسمالية فيزداد الثري ثراء والفقير فقرا.
3. كل بنك أو شركة من هذه البنوك أو الشركات يسجل كل مبلغ وصله للاستثمار, ثم يعلن للجمهور أن مجموع الأموال المستثمرة فيه تصل لمئات المليارات من الدولارات - للدعاية وجلب المزيد من الاستثمارات-.. وهكذا كل البنوك في حين أن المبلغ واحد لكنه انتقل بين مؤسسات الاستثمار كما أسلفنا, فتظهر أرقام خيالية لا تمت للواقع بصلة فيظهر حجم استثمارات البنوك خيالي وكم هائل للسيولة النقدية واقتصاد لامثيل له وبالتالي أرباح خيالية وهمية ولذلك عند ظهور الحقائق يكون السقوط مدويا كما حدث, وأول ما ينهار شركات المحاسبة الكذابة الغشاشة التي تقوم بإظهار أرقام فلكية كاذبة لمبالغ الاستثمار وأرباحها في الشركات التي تقوم بعمل الحسابات الختامية والجرد والأرباح والخسائر لها حتى تجر مزيدا من المستثمرين والأموال لها.

وفي حالة الانتعاش الاقتصادي يزداد دخل الفرد وتزداد قيمة العملة ولا يجد المواطن صعوبة في دفع الضرائب ويستطيع الشراء بسعر تدعمه عملة قوية تلك العملة القوية التي تقنع البائع أيضا، فالبائع والمشتري إذن مستفيد، وكذا الدولة التي تجني مبالغ خيالية من الضرائب، ونتيجة للحرب وطول مدتها وزيادة نفقاتها تزداد الديون وتهبط قيمة الناتج القومي ويختل ميزان المدفوعات، وتقل الاستثمارات وتهبط قيمة العملة، وتزداد الضرائب على المنتج والمستهلك لتعويض النفقات وتغطية العجز وعندما تهبط قيمة العملة تضعف القوة الشرائية وترتفع قيمة المواد الخام الذي يشتريها المنتج ومع زيادة الضرائب أيضا عليه يضطر لرفع قيمة السلعة التي يشتريها المواطن الذي يعاني بدوره من انخفاض قيمة العملة فما كان يشتريه بمائة أصبح يشتريه بمائتين، وبالإشارة إلى أن كل مشترياتهم بالأقساط الربوية، بالإضافة إلى ارتفاع الضرائب سواء على راتبه أو سيارته أو بيته تبدأ العجلة في الدوران عكسيا فيعجز المواطن عن سداد قسط العقار الذي اشتراه بالربا وكذا قسط السيارة أو المزرعة... الخ.. لماذا؟؟ لأن راتبه لا يكفيه أو لا توجد سيولة نقدية لديه تكفي للسداد، وبالتالي فإن مجموع المقترضين لا يستطيعون السداد للبنوك التي أقرضتهم وبالتالي فإن البنوك التي أقرضتهم تقوم بالحجز على ممتلكاتهم لإعادة بيعها لتحصيل حقوقها، لكن حتى لو قامت بالحجز عليهم.. من يشتري؟؟ المشكلة عامة.. وبالتالي يعجز البنك عن السداد لمن أودع واستثمر عنده.. وهكذا.. وهنا نستطيع القول أن الجميع يمتنع ويخشى من الاستثمار عند الجميع، فنشأت عن ذلك أكبر أزمة يواجهونها وهي أزمة ((الائتمان)) فلا يأمن أحد أن يودع أمواله عند أحد وتنعدم الاستثمارات، وتنشأ عنها ما تسمى بأزمة السيولة، لذا قامت حكوماتهم بضخ تريليونات الدولارات لتوفير السيولة، لكن من أين جاءت هذه الأموال.. لم تأت من أموال فائضة كأموال المستثمرين الذين يدفعونها رغبة في الاستثمار، ولا جاءت نتيجة إنتاج سلعة.. بل جاءت من أموال الدولة أي كما يقولون في المثل "من اللحم الحي"، أي من الضرائب ورواتب الموظفين والتأمينات والخدمات العامة وما شابه "لأن مجتمعاتهم رأسمالية استثمارية مخصصة فكل المشروعات في الدولة صناعية كانت أم خدمية أصبحت ملكا للقطاع الخاص، وأهم دور للدولة هو جمع الضرائب والرقابة، والحقيقة أنهم لو جمعوا الضرائب فلا تهمهم الرقابة.

فأنى لهم بحل لقضية تحولت من مشكلة ملموسة إلى مشكلة نفسية...؟؟ تلك هي أزمة الائتمان والثقة التي انعدمت بين أصحاب رؤوس الأموال ومؤسسات الاستثمار، خاصة بعد أن اكتشفوا كذب الدولة بمؤسساتها، والمثل يقول: "التجارة أمانة".

وإذا علمنا ان العلاقات المالية العالمية متشابكة - فالأشخاص والشركات والبنوك في الدول المختلفة يستثمرون عند بعضهم البعض خاصة العالم الرأسمالي وأذنا به - نكون قد علمنا حجم هذه الأزمة، وأكثرهم غنى أكثرهم استثمارا، وكل دولة تأثرت بالأزمة بقدر اندماجها في هذا النظام.

هذا جانب من الأزمة المالية العالمية، ولعلنا بعرضنا لهذا المقطع الصغير والذي نشر تحت عنوان "الشركات الأمريكية المفلسة حققت رقما قياسيا" على شبكة المعلومات الدولية في 2003 نكون قد فهمنا جزأ هاما من أسباب المشكلة الاقتصادية العالمية، " إنتبه لما تحته خط:

"...ومن بين أكبر خمس شركات أعلنت إفلاسها، كانت أربع منها بسبب الحسابات، كما تعرضت شركات كونسيلكو وجلوبال كروسينج، وهما شركتا اتصالات أيضا بالإضافة لشركة اديلفيا كوميونيكيشينز لمشكلات وسط مزاعم بحدوث عمليات تزوير في حساباتها، ويعتقد أن يظل اكتشاف التزوير في الحسابات السبب الرئيس لإفلاس الشركات، ويذكر أن شركة وورلد كوم أعلنت تحقيق أرباح وهمية بأكثر من 9 مليارات دولار في ميزانيتها، قال اندرو هودج الاقتصادي الأمريكي من مجموعة جلوبال اينسايت للتوقعات: "عندما تقع عملية إفلاس كبرى تكون الشركة مدينة بمبالغ هائلة وتكون إدارتها سيئة أو حدث فيها عمليات تزوير." وأضاف: "كما تتمتع تلك الشركات بعامل جذب شديد يدفع المقرضين لمنحها مبالغ هائلة بصورة بلهاء أو خاطئة"، ويتوقع كثيرون أن تتراجع شركات الاتصالات والتكنولوجيا وشركات الطيران التي هيمنت على قائمة الشركات الخاسرة هذا العام لتحل محلها شركات الطاقة والبيع بالتجزئة، إذا تراجعت ثقة المستثمرين فيها " أه.....((فالكذب والاحتيال ينتج عنه عدم ثقة)).

وهناك مشكلة أخرى كبيرة وهي مشكلة إنهيار شركات التأمين الأمريكية لأن حيات المجتمعات الغربية مبنية على التأمين كما ذكرنا، وهذا يعني أن تلك الشركات لن تستطيع تأمين البنوك والمصانع والشركات الكبرى لأن هذه المؤسسات تواجه الآن أخطاراً كبيرة سواء بالأفلاس والانهار وباحتمالات كبيرة - شركات التأمين يقوم عملها أساساً على نظرية رياضية هي نظرية الاحتمالات - مما يجعل شركات التأمين تحجم عن التأمين عليها ومن ناحية أخرى فإن المستثمرين يخشون من الاستثمار في بنوك ومؤسسات لا يأمنون فيها على أموالهم إذا أفلست وعدم التأمين عليها من ناحية أخرى يحرم شركات التأمين من مبالغ هائلة تحصدها جراء عملية التأمين، وشركات التأمين وتلك البنوك والمؤسسات الخاسرة كلها لن يدفعوا ضرائب للدولة لأنه لا توجد أرباح، وتُحرم الدولة من مبالغ ضرائب هائلة بالإضافة لضرورة تعويضها للمستثمرين وضمان أموالهم بل وضرورة ضخ مبالغ هائلة في تلك المؤسسات والبنوك لضمان دوران عجلة الاقتصاد ولو ببطء والحقيقة أن تلك الأموال التي يضحونها كمن يسكب ماء في بالوعة، لأن الأطراف الأخرى غير متجاوبة، والدائرة غير مغلقة " فالكل يسحب أمواله من جهة والدولة تضخ من جهة أخرى"، فكل هذه المؤسسات والمصانع لن تتوفر لهم القروض والاستثمارات لشراء المواد الخام وقطع الغيار... الخ وكل ضروريات تسير عجلة الاقتصاد فيتوقف العمل ويتم تسريح عمال وموظفي تلك الشركات والمؤسسات وترتفع نسبة البطالة.

- إذن لا يوجد حل للأزمة إلا بإرجاع الثقة إلى المستثمرين المغفلين - حتى يعودوا للاستثمار - بالكذب عليهم في أن الأزمة في طريقها للزوال وأن الاقتصاد العالمي قد بدأ في التعافي وهو ما كلفوا به كبير الكذابين أوباما الذي أصبح يطل على العالم الآن من حين إلى آخر ليعلن هذه الكذبة.

وتنعكس تلك الأزمة بدورها على العالم الذي أصبح يدور ضمن فلك النظرية الاقتصادية الرأسمالية.

والواجب علينا وحسب قدراتنا إيضاح الحقائق للناس في كل مكان بأن الأزمة المالية عميقة ولا حل لها، ونبين كذب من قال بتحسن تلك الأوضاع ونحذر الناس من الاستثمار وتوابعه وضياع أموالهم وبيان ذلك بالحقائق والأرقام وهي متوفرة بكثرة في الانترنت.

فعلى سبيل المثال أذاعت البي بي سي خبرا عن وزارة المالية الأمريكية بخصوص " إفلاس أحد أكبر البنوك الأمريكية وبه يصبح عدد البنوك الأمريكية المنهارة من أول 2009 وحتى 15-8-2009 إلى 77 بنكا والمتوقع أنهيار 200 بنكا آخر حتى نهاية 2009 " ، فأين هذا التعافي الاقتصادي الذي يتكلمون عنه.

ومن الممكن أن تنقل تلك التصريحات والبيانات بالأرقام على لسان أحد المشايخ مع التهديد بالمزيد من الضربات الاقتصادية والاستنزاف، واستخدام الترجمة والانترنت لبيان ونشر تلك الحقائق لشعوبهم، فهذا أمر في غاية الأهمية لأن دمار تلك الدول يتوقف على دمار اقتصادها بعون الله، ولنثق في الله تعالى وكما نرى على الأرض في جبهات القتال من أنه سبحانه وتعالى كما ينمي عملياتنا الجهادية فإنه سينمي لنا كلماتنا الطيبة في مجال الحرب الاقتصادية.

تنبيهات وبشائر:

وعلىنا في مسيرة جهادنا أن نأخذ في الاعتبار ما يلي:

- 1- أن الله مولانا ولا مولى لهم، فلا بد أن نخشى الله ونتقه بطاعته والبعد عن معصيته... فبالله سبحانه نصول وبه نجول وبه نقاتل، ومنه سبحانه النصر على هذا العدو الذي نعرف أنه لا طاقة لنا به إذا انقطع الحبل المتين الذي يربطنا بربنا سبحانه.. ألا فتوبوا إلى الله واتقوه حق تقاته يا عباد الله... أما هم فموكولون إلى أنفسهم.

2- قصر أنفسهم في الحرب: فحروبهم خاطفة وعلينا إذا بالصبر.. ثم الصبر.. ثم الصبر، قال تعالى: "يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ" [آل عمران/200] و قال تعالى: "يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا لَقِيتُمْ فِئَةً فَاثْبُتُوا وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ" [الأنفال/45], فلقد حددوا خطتهم بعامين أي تقريبا آخر 2010 أو أول 2011 ومع تحديد بعض الدول أيضا 2011 لسحب قواتها فإن هذا يعني أن هذا آخر ما في جعبتهم وأتوقع بعدها بمشيئة الله الهزيمة والانسحاب الكامل ويؤكد ذلك جيتس في تصريحه الأخير التي أعلنته البي بي سي في 21 يوليو 2009 من أنه إن لم نحقق نصرا كاملا على طالبان حتى الصيف القادم فإن المشاكل ستكون لا نهاية لها، أما جهادنا فهو ماض إلى قيام الساعة.

3- عدم قدرتهم على إدارة حربين في آن واحد وقد صرحوا بذلك مرارا، مما يعني ضرورة الربط بين جبهة العراق وأفغانستان إلى أبعد الحدود لتشتت الجهود الاستراتيجية والسياسية الأمريكية عن طريق إفشال أعمالهم العسكرية.

4- الوقت ليس في مصلحتهم، لأن تكاليف حربهم ليست كتكاليف حربنا فبرامج التسليح و عقود الرواتب ومصروفات الطعام واللباس وإقامة والأمن والنقل... وغيرها تكاليف باهظة جدا، فحربهم اقتصادية بالدرجة الأولى مما أدى الآن إلى إفلاسهم.

5- طول طرق الامداد وبعدها وحاجتهم المستمرة والزائدة إلى الإنفاق مما يعني ضرورة قطعها بأي ثمن.

6- خسارتهم للحرب الدعوية والاعلامية:- فدعوتهم تنبني على باطل وإعلامهم يقوم على كذب وعكسة دعوة المجاهدين وإعلامهم الذي يحقق انتصارا وأنصارا جددا يوما بعد يوم لذا فالواجب علينا الاهتمام الشديد بهذا الجانب الدعوي المقروء والمرئي والمسموع داخليا وخارجيا، وعلى المستوى الداخلي خاصة علينا أن ندفع بالعناصر الدعوية الهامة والمشهورة في كل مكان للقيام بالجوانب الدعوية في المساجد وبين الناس حتى نجعل قاعدتنا صلبة وغير قابلة للاختراق.

7- القرب دائما من إخواننا أصحاب الأرض والبعد دائما عن الصدارة في إدارة المعركة على الأرض حتى لا نوجد مبرر لوجود معارضين من المنافقين, ومن المهم أن ننسب أنواع معينة من عمالياتنا لإخواننا وعدم إثارة النعرات القومية والعرقية.

8- يجب بلورة أفكارنا وخطة عملنا بوضوح حتى لا نتوه وتتوه أهدافنا في خضم الأحداث الجارية والمتسارعة والمستحدثة فجأة وإعطاء كل حدث حقه وكل معركة حجمها والتفريق دائما في المعركة بين الأهداف الاستراتيجية والأهداف التكتيكية حتى لا تسحب الأخيرة البساط من تحت أقدام الأولى "المعركة مع الصليبيين والمرتدين والمنافقين والروافض....الخ" حتى لا يطيش السهم وتفرض علينا حرب لا نريدها الآن وعدم الاستئثار والتسرع باتخاذ القرار في فترة تعتبر هي الأخرج في تاريخنا الجهادي.

9- من بركات الطاعة والاعتصام بحبل الله, الانضواء تحت راية واحدة بقيادة أمير المؤمنين الملا عمر حفظه الله, فقد رأينا عندما بدأ الأمريكان حملتهم المسماة بالخنجر في ولاية هلمند أشعل مجاهدو بكتيا جبهتهم على الأمريكين فشتوا جهودهم وفشلت حملتهم وكان خنجرا في قلوبهم بحمد الله وهكذا بحب أن تكون الترتيبات القتالية ضدهم في جميع المعارك -إدارة واحدة تدير كل الجبهات.

10- لقد أعلنوا أن حربهم ستكون حربا استخباراتية وصرحوا أن ليس أمامهم الآن سوى استخدام الضربات الجوية وخاصة طائرات التجسس, وطائرات التجسس لا يد لها بدون وجود الجواسيس على الأرض, ومن هنا نفهم أهمية أن تكون حربنا جاسوسية أيضا, فنتنشر عيوننا في كل مكان, لنقبض على جواسيسهم, وهذه نقطة في غاية الأهمية.

وأذكر نفسي وإخواني بالدعاء لجند الله في الثغور في هذا الشهر الكريم فلکم عقد رسول الله صلى الله عليه وسلم ألوية جهاده وسراياه في رمضان كغزوة بدر الكبرى وغزوة الفتح واليرموك.. وغيرها.

فاللهم انصر جندك وأعلي كلمتك وادحر أعداءك واجعلهم وما يملكون غنيمة لعبادك المؤمنين إنك ولي ذلك والقادر عليه.

وكتب: عبد المجيد

غرة رمضان

عبد الماجد

1430

تنسيهات هامة:

1. لا يتم تناوله إلا في أيدي المجاهدين.
2. يحرق التقرير بعد الانتهاء من قراءته.
3. لا يتم نشره إلا بالرجوع لكتابه لإجرائه تعديلات ضرورية.

"وكل عام وإخواني المجاهدين بخير وسلام بمناسبة رمضان المبارك أعاده الله علينا وعلى أمتنا بالفتح واليمن والبركة"

قال تعالى: " قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُوا هُوَ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ " [يونس/58]